



ورقة بحثية

بين الفسطينين:

قراءة في خطاب تنظيم داعش حول الحرب الأمريكية-الإسرائيلية على إيران

7-4-2026

شهدت منطقة الشرق الأوسط تصعيداً متسارعاً أدى إلى اندلاع الحرب الأمريكية-الإسرائيلية على إيران في بداية عام 2026، في سياق سلسلة متتابعة من التوترات الإقليمية التي بدأت مع انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي الإيراني خلال الولاية الأولى للرئيس دونالد ترامب في عام 2018، وتصادت بعد عملية «طوفان الأقصى» في أكتوبر 2023 والحرب الإسرائيلية على غزة ولبنان، وصولاً إلى المواجهة المباشرة بين إسرائيل وإيران في حرب «الاثني عشر يوماً» في يونيو 2025. ومع مطلع 2026، تحول الصراع من حرب بالوكالة إلى مواجهة عسكرية مفتوحة بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة، وإيران من جهة أخرى؛ مما أعاد تشكيل موازين القوة في المنطقة وأدخلها في مرحلة جديدة من عدم الاستقرار والتنافس المباشر.

وفي خضم هذه التحولات، وجدت التنظيمات الجهادية نفسها أمام معادلة أيديولوجية بالغة التعقيد. فمن ناحية، يُعد العداء لإيران، بوصفها ممثلاً لما تطلق عليه هذه التنظيمات «الرافضة»، ركيزة مركزية في خطابها الأيديولوجي. ومن ناحية أخرى، يحتل العداء للولايات المتحدة وإسرائيل، باعتبارهما رأس «المعسكر الصليبي-اليهودي»، قمة ترتيب الأعداء. وقد أدى اندلاع الحرب بين هذين الخصمين معاً إلى بلورة معضلة أيديولوجية حادة داخل الخطاب الجهادي، تمثلت في التوتر بين منطلق البراجماتية السياسية القائم على فكرة العدو المشترك وتقاطع المصالح المحلي، وبين الالتزام بموقف صارم يرفض أي اصطاف مع أحد الطرفين، ويقوم على تكفيرهما معاً واعتبارهما معسكرين متكافئين في العداء للإسلام.

وقد تحولت هذه المعضلة إلى محور للتمايز والصراع بين تيارين رئيسيين داخل الساحة الجهادية العالمية. يتمثل التيار الأول: في تنظيم القاعدة، الذي يُصور في خطاب خصمه التقليدي تنظيم داعش بوصفه يميل إلى نوع من الاصطاف غير المعلن مع إيران، أو على الأقل إلى غض الطرف عن سياساتها، تحت مبرر أولوية مواجهة «العدو الأكبر» المتمثل في الولايات المتحدة. في المقابل، يمثل التيار الثاني: تنظيم داعش، الذي يتبنى موقفاً أكثر تشدداً، يرفض بصورة قاطعة أي تحالف أو تقاطع مع الشيعة، ويقدمهم بوصفهم خطراً عقدياً واستراتيجياً يفوق -في بعض الحالات- خطر اليهود والمسيحيين. وهو ما ستتناوله هذه الورقة البحثية بالتحليل من خلال قراءة مضمون المقالات الرئيسية التي تناولت الحرب الأمريكية-الإسرائيلية على إيران في العدين 1536 و 2537 من مجلة «النبا»، الناطقة الرسمية باسم تنظيم داعش.

إخراج وتصميم

عبد المنعم أبوظالب

تقدّم هذه الورقة تحليلاً منهجياً لخطاب تنظيم داعش تجاه الحرب الأمريكية-الإسرائيلية على إيران، من خلال تحليل مضمون مقالاته الرسمية المنشورة في مجلة النبأ، وبالتحديد العديدين (536) و(537) الصادرين خلال ذروة التصعيد العسكري مطلع عام 2026.

تُظهر الدراسة أن داعش يتبنى موقفًا عقديًا صارمًا يرفض الاصطفاف مع أي من طرفي الحرب، مع مساواة تامة بين إيران من جهة والولايات المتحدة وإسرائيل من جهة أخرى في الحكم الشرعي. هذا الموقف ليس خيارًا سياسيًا مرحليًا، بل ينبثق من صميم عقيدة «الولاء والبراء»؛ حيث يُعتبر الانحياز إلى أي من المعسكرين المتصارعين -سواء الإيراني أو الأمريكي- الإسرائيلي - انحرافًا عقديًا يمس ثوابت الدين. ويؤكد التنظيم أن «المسلم الحقيقي» هو من يتبرأ من الفريقين ويعاديهما معًا، دون أي شكل من أشكال البرجماتية السياسية أو تقاطع المصالح المرحلي.

يعيد التنظيم تأطير الحرب في إطار ديني كلي، مستندًا إلى مفهوم «سنة التدافع»، فالحرب، وفق هذا التصور، ليست سوى حلقة جديدة في سلسلة صراعات قدرها الله بين الكافرين، تحقيقًا لسنته في دفع بعضهم ببعض، رحمة بالمؤمنين ومكرًا واستدراجًا للكافرين. ويحقق هذا التأطير عدة وظائف متداخلة؛ أولاً: تحييد الحدث السياسي وتحويله من صراع دولي قابل للتحليل إلى سنة إلهية لا تخضع لقوانين البشر. ثانيًا: تقديم تفسير مسبق لأي نتيجة قد تسفر عنها الحرب؛ حيث يُفسر انتصار أي طرف على أنه من مكر الله به واستدراجه نحو الهلاك. ثالثًا: نفي أي مسؤولية أو دور للمؤمنين في هذه الحرب؛ إذ يُقدّمون كمستفيدين من نتائج التدافع لا كأطراف فاعلة فيه.

وتبرز الورقة أن داعش يوظف الحرب بوصفها أداة للتمحيص والغريزة داخل الأمة الإسلامية؛ إذ يرى فيها آلية إلهية لكشف الولاءات الحقيقية وفرز الصفوف، وصولاً إلى انقسام ثنائي حاد بين «فسطاط إيمان» و«فسطاط كفر»، بما يلغي أي مساحة للحياد أو المواقف الوسطية.

كما تكشف الدراسة عن إعادة ترتيب واضحة للأولويات في خطاب التنظيم؛ حيث يمنح أولوية لمواجهة العدو القريب المتمثل في إيران والشيعية، معتبراً أن خطرهم في هذه المرحلة أشد من خطر العدو البعيد (الولايات المتحدة وإسرائيل)، بحكم قدرتهم -وفق خطابه- على الاختراق والفتنة تحت شعارات المقاومة.

وتوضح الورقة أن التنظيم لا يكتفي بتحديد موقفه من هذه الحرب، بل يدعو صراحة إلى استثمار الفوضى الناتجة عن الحرب لإعادة تنشيط مشروعه الجهادي، عبر العمل اللامركزي وتحفيز الخلايا الفردية، بما يعكس تكيفه مع مرحلة ما بعد فقدان السيطرة الميدانية.

وفي إطار تقويض المنافسين، يخصص داعش مساحة كبيرة لانتقاد تنظيم القاعدة، متهماً إياه بالخضوع للاستقطاب الرفض والانهراط في محور إيران، ومعتبراً أن مواقفه من الحرب تكشف ازدواجية المعايير وانحرافاً منهجياً عن ثوابت الجهاد. كما يربط التنظيم بين خطاب القاعدة وخطاب جماعة الإخوان المسلمين، بوصفه نموذجاً للبرجماتية السياسية التي تُفضي -من منظوره- إلى تمييع العقيدة.

وخلصت الورقة إلى أن خطاب داعش حول الحرب الأمريكية-الإسرائيلية على إيران يشكل نموذجاً متكاملًا للخطاب الجهادي المتطرف في لحظة تحول إقليمي كبرى، يقوم على رفض الاصطفاف وتكفير جميع الأطراف، إعادة تأطير الحرب دينياً، توظيفها لإعادة ترتيب الصفوف ونزع شرعية الخصوم، واستثمار الفوضى كفرصة تعبوية واستراتيجية لضمان استمرار المشروع الجهادي رغم التحولات الميدانية والسياسية.

بين الفسطاطين: قراءة في خطاب تنظيم داعش حول الحرب الأمريكية-الإسرائيلية على إيران

تسعى هذه الورقة إلى تقديم تحليل منهجي لخطاب تنظيم داعش تجاه الحرب الأمريكية-الإسرائيلية على إيران، من خلال تحليل مضمون مواده الإعلامية الرسمية، وبصورة خاصة المقالات المنشورة في مجلة النبأ خلال ذروة التصعيد العسكري بين واشنطن وتل أبيب من جهة، وطهران من جهة أخرى. وتركز الورقة على عددين متتاليين، وهما: العدد (536) الصادر في 26 فبراير 2026 تحت عنوان «الاستقطاب الرفض للمجاهدين»، والعدد (537) الصادر في 5 مارس 2026 بعنوان «تدافع بين الكافرين».

وتكتسب هذه المواد الإعلامية أهمية كبرى فهي لا تمثل مجرد تعليقات ظرفية على حدث إقليمي طارئ، بل تعكس رؤية أيديولوجية متكاملة يسعى التنظيم من خلالها إلى تأطير الحرب، وتحديد موقعه منها، وإعادة ترتيب خريطة الأعداء والأولويات الأيديولوجية. كما تكشف هذه المقالات عن الكيفية التي توظف بها التنظيمات الجهادية الصراعات الدولية الكبرى في إعادة إنتاج خطابها، وخوض صراعاتها الداخلية مع التيارات الجهادية المنافسة.

أولاً:

البنية الخطابية لتنظيم داعش في قراءة الحرب الأمريكية-الإسرائيلية على إيران

يمثل خطاب التنظيمات الجهادية نمطًا خاصًا من الخطاب السياسي-الديني، يقوم على التداخل بين الأبعاد الدينية والسياسية والعسكرية، ويعتمد على قراءة تفسيرية مغلقة للواقع والتحويلات الإقليمية. ففي هذا الخطاب، لا تُفهم الأحداث بوصفها نتاج تفاعلات مصالح أو حسابات جيوسياسية متغيرة، بل تُدرج داخل سرديّة صراعية شاملة تُقدم باعتبارها امتدادًا للصراع دائم بين معسكر الإيمان ومعسكر الكفر. وتكتسب دراسة خطاب تنظيم داعش أهمية خاصة، لأنه يقدم نموذجًا واضحًا لهذا النوع من الخطاب الجهادي. وفيما يلي العناصر الأساسية لهذا الخطاب:

- تقسيم العالم لمعسكرين: يقوم خطاب التنظيم على تقسيم ثنائي للعالم، يفصل بين معسكر الإيمان والتوحيد من جهة، ومعسكر الكفر والشرك من جهة أخرى، دون الاعتراف بأي منطقة رمادية أو موقف وسيط، يُلغى مفهوم الحياد، ويُعاد تعريفه بوصفه ترددًا عقديًا أو انحرافًا منهجيًا. وتُستخدم مفاهيم مركزية مثل التوحيد، والولاء والبراء، والتكفير، كأدوات لضبط السلوك وتحديد دوائر الانتماء والإقصاء، بما يجعل الموقف من الأحداث اختبارًا للإيمان، لا خيارًا سياسيًا قابلاً للاختلاف.

- قراءة دينية للصراعات السياسية: حيث يُعاد تفسير الحروب والتحويلات الإقليمية خارج أطرها السياسية والجيوسياسية المعتادة. فالصراع لا يُقدم بوصفه نتيجة لتوازنات قوى أو صدام مصالح، بل باعتبارها تجليًا لإرادة إلهية وسنن كونية تحكم حركة التاريخ. وبهذا التحويل، تُنزع الأحداث من سياقها التحليلي القابل للنقاش، وتُدمج في سرديّة عقديّة مغلقة تقوم على ثنائية الإيمان والكفر.

وفي سياق الحرب الأمريكية-الإسرائيلية على إيران، يتجاهل خطاب التنظيم كليًا أي تحليل سياسي أو استراتيجي لأسباب الحرب أو مآلاتها المحتملة. وبدلاً من ذلك، تُدرج الحرب ضمن إطار ديني كلي يُفسّر

بوصفه مظهرًا من مظاهر «سنة التدافع»؛ حيث يُسلط الله بعض الكافرين على بعض، رحمة بالمؤمنين ومكرًا بالكافرين.

ضمن هذا الإطار، لا تُقرأ الحرب بوصفها مأساة إنسانية أو تهديدًا للاستقرار الإقليمي، بل تُقدّم كنعمة إلهية تُسهم في إنهاء الأعداء المتصارعين واستنزافهم المتبادل. وتُفسّر الخسائر أو الهزائم التي يتكبدها أي طرف بوصفها من مكر الله بهم واستدراجهم إلى الهلاك، وهو ما يمنح الخطاب قدرة عالية على تحصين نفسه من أي مساءلة تتعلق بالتوقعات الخاطئة أو النتائج غير المتوقعة.

ومن جانب آخر، تُسند للحرب وظيفة داخلية تتجاوز أطرافها المباشرة؛ إذ تُقدّم بوصفها أداة للغرلة داخل الساحة الإسلامية والجهادية على حد سواء. فالصراع، وفق هذا التصور، يكشف حقيقة الولاءات ويفرز الصفوف بين من يلتزم بالموقف العقدي الصحيح القائم على رفض الاصطفاف، ومن ينحاز إلى أحد المعسكرين الكافرين بدوافع سياسية أو براجماتية.

تؤدي هذه القراءة الدينية إلى إدماج الحرب الأمريكية-الإسرائيلية على إيران في نموذج تفسيري ثابت لا يتغير بتغير السياقات. فالحرب لا تُعامل كحدث استثنائي يتطلب تحليلاً مستقلاً، بل كحلقة جديدة في سردية متكررة تُعاد إنتاجها عند كل أزمة كبرى.

• المفاهيم الدينية المركزية في خطاب داعش: يعتمد خطاب تنظيم داعش في تفسير الحروب والصراعات الإقليمية على مجموعة من المفاهيم الدينية المركزية التي تُستخدم كإطار ثابت لفهم الواقع وتحديد المواقف. في مقدمة هذه المفاهيم تأتي «سنة التدافع»، التي يُقدّمها التنظيم باعتبارها قانوناً إلهياً يحكم علاقة القوى المتصارعة؛ حيث يُسلط بعض الأعداء على بعض دون أن يكون للمؤمنين دور مباشر في هذا الصراع. ووفق هذا الفهم، لا تُعد الحروب بين القوى الكبرى أو الإقليمية شراً مطلقاً، بل وسيلة إلهية لإضعاف الخصوم واستنزافهم.

• إلى جانب ذلك، يستند الخطاب إلى مفهوم «الابتلاء والتمحيص»؛ حيث تُفسّر الأزمات الكبرى بوصفها أدوات لكشف المواقف الحقيقية وفرز الصفوف، سواء داخل المجتمعات الإسلامية أو داخل التيارات الجهادية نفسها. فالحرب، في هذا السياق، لا تختبر فقط قوة الأطراف المتحاربة، بل تختبر

أيضاً ثبات المواقف وصدق الانتماء، وتُستخدم للحكم على من ينحاز إلى أحد أطراف الصراع بدوافع سياسية أو مذهبية.

كما يوظف التنظيم مفهوم «مكر الله بالكافرين»، الذي يسمح بإعادة تأويل أي تطور ميداني -سواء كان تقدماً أو تراجعاً- باعتباره جزءاً من مخطط إلهي أوسع يقود في النهاية إلى هلاك المتصارعين. ويؤدي هذا المفهوم وظيفة مهمة في تحصين الخطاب من النقد؛ إذ يُفرغ النتائج السياسية والعسكرية من دلالاتها المباشرة، ويحولها إلى شواهد على صحة الرؤية العقدية للتنظيم.

وتتكامل هذه المفاهيم مع ثنائية الإيمان والكفر التي تشكل العمود الفقري للخطاب؛ حيث يُلغى التعقيد السياسي للصراع، وتُختزل أطرافه في معسكرات متقابلة لا مجال فيها للحياد أو المقاربة البراجماتية. وبهذا، لا تعود الحرب حدثاً سياسياً يمكن تقييمه وفق المصالح أو النتائج، بل حلقة جديدة في صراع ديني ممتد، تُعاد قراءته دائماً من خلال المنظومة المفاهيمية ذاتها.

- تأطير الذات في صورة المدافع عن العقيدة الصحيحة: حيث يُقدم تنظيم نفسه في صورة الحارس الأخير للعقيدة الصحيحة والطليعة المؤمنة في زمن الانحراف. هذه الصورة ليست مجرد دعاية، بل استراتيجية لإعادة بناء التاريخ التنظيمي وهويته وفق سردية بطولية تجعل الانتماء إليه علامة على النقاء العقدي، وفي المقابل تُضع التيارات المنافسة في موقع الانحراف والتميع.

يستند التنظيم إلى استحضار لحظات تاريخية انتقائية، تبرز مواقفه باعتبارها نماذج للتفرد والسبق ومخالفة الجمهور. فمثلاً، يُقدم «الجهاد العراقي» في تكفير الرافضة كحالة نموذجية تثبت صدق المنهج ونقاء العقيدة، متجاوزاً السياق الأوسع أو الخلافات الداخلية، ليظهر التنظيم كالقوة الوحيدة التي امتلكت الجرأة على اتخاذ الموقف الصحيح.

- نقد التيارات الإسلامية المنافسة: حيث تُصور هذه التيارات على أنها انزلت إلى براجماتية سياسية أفضت إلى ابتعاده عن الثوابت العقائدية. ويُقدم هذا النقد بوصفه نقداً عقدياً في جوهره، لا مجرد خلاف سياسي، بما يعزز ادعاء التنظيم احتكار المنهج الصحيح ونزع الشرعية الدينية عن خصومه.

ويأتي تنظيم القاعدة في مقدمة هذه التيارات، بوصفه الخصم الجهادي الأبرز. إذ يتهمه خطاب داعش بالخضوع لما يسميه «الاستقطاب الرافضي» منذ ما يُعرف بـ«حقبة زاهدان»؛ حيث يُصور قادة التنظيم على أنهم خضعوا للاحتضان الإيراني، وتعاملوا معه بوصفه سلاحًا وظيفيًا ضمن ما يُعرف بمحور المقاومة.

أما جماعة الإخوان المسلمين، فتُقدم في الخطاب الداعشي بوصفها نموذجًا للانحراف البراجماتي الكامل؛ حيث يُتهم خطابها بترويج سرديّة تُقدم إيران ومحورها باعتبارهم حائط الصد الأخير عن أمة الإسلام. ويُعاد تفسير هذا الخطاب، في منظور داعش، بوصفه تطبيعًا سياسيًا مع أعداء العقيدة تحت شعارات براقة، تخفي في جوهرها تفريطًا في ثوابت التوحيد والولاء والبراء.

ووفقًا سبق؛ يمكن اختصار تحليل موقف داعش من الحرب الأمريكية-الإسرائيلية على إيران في أربعة مستويات مترابطة تُشكّل مجتمعة بنية خطابه. يتمثل المستوى الأول: في الإطار التفسيري؛ حيث يُعاد تأطير الحرب بوصفها حدثًا إلهيًا لا سياسيًا، من خلال مفاهيم مثل «سنة التدافع بين الكافرين» و«مكر الله بالكافرين» و«التمحيص والغريبة». ويتعلق المستوى الثاني: ببناء صورة العدو؛ إذ يُسوي الخطاب بين المحور الإيراني والمحور الأمريكي-الإسرائيلي في الكفر، مع ترتيب للأولويات يجعل خطر «الرافضة» أشد في هذه المرحلة بحكم قدرتهم على الاختراق والفتنة.

أما المستوى الثالث: فيتعلق بنقد التيارات الإسلامية المنافسة، وفي مقدمتها القاعدة وجماعة الإخوان المسلمين. ويركز المستوى الرابع: على البعد التعبوي والاستراتيجي، عبر الدعوة إلى استثمار الحرب كفرصة لإعادة تنشيط المشروع الجهادي، وتجنيد ودعوة المقاتلين والخلايا الفردية على اغتنام حالة الفوضى المرحلية.

ثانيًا:

الموقف العام من الحرب

يتبنى تنظيم داعش موقفًا واضحًا من الحرب الدائرة بين إيران من جهة وأمريكا وإسرائيل من جهة أخرى، يقوم على رفض الاصطفاف مع أي من الطرفين بشكل مطلق، وتكفيرهما معًا على نحو متساوٍ. هذا الموقف ليس مجرد خيار سياسي مرحلي، بل هو عند التنظيم موقف عقدي ينبثق من صميم عقيدة «الولاء والبراء». فالمسلم الحقيقي، وفق هذه الرؤية، هو من يتبرأ من الفريقين المتصارعين ويعاديهما معًا، ولا يميل إلى هذا ولا إلى ذلك. ولا يكتفي بتحديد الموقف الصحيح، بل يؤسس لمساواة تامة بين من يتولى الرفضة ومن يتولى اليهود والصليبيين، فكليهما سيان -وفقًا لمنظور التنظيم-. هذه المساواة في التكفير هي التي تمنح الخطاب قدرته على نقد التيارات الإسلامية الأخرى التي أظهرت تعاطفًا مع مع إيران تحت شعارات مقاومة المشروع الأمريكي. ويعكس ذلك ما يرد صراحة في خطاب التنظيم:

«أما المسلم فموقفه راسخ معروف، لا يضيء إلى هذا ولا إلى ذلك، بل يكفر بالفريقين ويعاديهما ويتبرأ منهما»، ويؤكد أن «كليهما له مبررات ساقطة، وكليهما في الحكم سيان».

ثالثاً:

الإطار التفسيري للحرب (سنة التدافع)

لا يتعامل التنظيم مع الحرب الأمريكية-الإسرائيلية على إيران كحدث سياسي عادي يخضع لقوانين المصالح والتوازنات الدولية، بل يعيد تأطيرها في قالب عقدي-كوفي يستند إلى مفهوم «سنة التدافع». فالحرب، في هذا التصور، ليست سوى حلقة جديدة في سلسلة صراعات قدّرها الله بين الكافرين، تحقيقاً لسنّته في دفع بعضهم ببعض. وهو ما جاء في خطاب التنظيم، كما يلي:

«فالحرب المشتعلة اليوم بين المحور الإيراني والمحور الأمريكي اليهودي وتناجها وخسائر الأطراف فيها؛ كلها تندرج في سياق سنة التدافع التي قدّرها الحكيم الخبير سبحانه، رحمة وتخفيفاً عن المؤمنين، ومكراً واستدراجاً للكافرين».

وتحقق هذه القراءة عدة وظائف متداخلة داخل الخطاب. فهي، أولاً: تهيئ للحدث السياسي وتحوّله من صراع دولي قابل للتحليل إلى سنة إلهية لا تخضع لقوانين البشر. وثانياً: توفر تفسيراً استباقياً لأي نتيجة قد تسفر عنها الحرب؛ فسواء انتهى الصراع بتقدم أحد الطرفين أو تراجع، فإن المآل يُفسّر سلفاً بوصفه من مكر الله بالكافرين واستدراجه لهم. وثالثاً: تنزع هذه القراءة عن المؤمنين أي مسؤولية أو دور مباشر في المعادلة؛ إذ يُقدّمون كمستفيدين من نتائج التدافع لا كأطراف فاعلة فيه؛ مما يحولهم من فاعلين سياسيين محتملين إلى متفرجين ينتظرون تحقق سنة إلهية محتومة.

ويعزز الخطاب هذا التأطير بالاستشهاد بالآية القرآنية: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعُضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، مستدعياً تفسيرات عدد من المفسرين كالطبري والقرطبي «نسلط بعض الظلمة على بعض»، وتفسير ابن كثير: «لولا أنه يدفع عن قوم بقوم، ويكشف شر أناس عن غيرهم بما يخلقه ويقدره من الأسباب؛ لفسدت الأرض»؛ وذلك لتأكيد تسليط بعض الظالمين على بعض، باعتباره آلية إلهية لدفع الفساد وكشف الشر. وبهذا، تتحول الحرب من حدث سياسي استثنائي إلى دليل إضافي يُستخدم لتأكيد صحة القراءة العقائدية للتنظيم، ويُعاد توظيفها لتدعيم بنيته الخطابية المغلقة والمتحصنة ضد المراجعة أو المساءلة.

رابعًا:

الوظيفة الإلهية للحرب (إعادة ترتيب صفوف المسلمين)

يرى التنظيم أن الوظيفة الأساسية لهذه الحرب إلى جانب إهلاك الكافرين - بحسب منظور التنظيم - هي إعادة ترتيب الصفوف داخل الأمة الإسلامية، فالحرب، في قراءته، تؤدي دورًا إلهيًا يتمثل في «التمحيص والغريلة»، بما يكشف المواقف الحقيقية ويفرز المؤمنين من المنافقين والمتذبذبين والمغرورين بهم. ويقدم التنظيم هذا الدور بوصفه نتيجة حتمية للتدافع القائم؛ حيث لا يبقى الالتباس ممكنًا، ولا يستمر الاختباء خلف الشعارات أو التبريرات السياسية. ويعبر الخطاب عن هذا المعنى بقوله:

«ومن فوائد هذا التدافع بين هذين العدوين الكافرين: زيادة التمايز والغريلة في صفوف أهل القبلة، ليهلك من هلك عن بينة».

وهذا ما يعنيه التنظيم بـ«زيادة التمايز» -وفق هذا التصور- انكشاف مواقع الولاء والانحياز داخل صفوف المسلمين، بحيث يظهر بوضوح من ينحاز إلى «الرافضة» ومن ينحاز لليهود والصليبيين - بحسب وصف التنظيم -، وتسقط المبررات التي كان أصحابها يخفون خلفها مواقفهم. ويصل هذا التمايز إلى نتيجة نهائية يُقدمها كقدر ونتيجة محتومة، تتمثل في انقسام الأمة إلى معسكرين متقابلين لا ثالث لهما:

«فسطاط إيمان لا كفر فيه، وفسطاط كفر لا إيمان فيه».

خامسًا:

أولوية مواجهة «العدو القريب»

يقدم التنظيم في تحليله للحرب: إعادة ترتيب واضحة للأولويات في تحديد العدو الأخطر في المرحلة الراهنة. فخلافاً للخطاب الجهادي التقليدي الذي ركّز طويلاً على مواجهة «العدو البعيد» ممثلاً في الولايات المتحدة وإسرائيل قبل «العدو القريب»، يعمد داعش إلى قلب هذا الترتيب، معتبراً أن خطر الرافضة يتقدم في هذه اللحظة على خطر اليهود. ويبرر الخطاب هذا التحول في الترتيب بالقول:

«إن في انقطاع دابر الرافضة وكرس شوكتهم خير للمسلمين في هذه المرحلة، قد يربو على ما في انقطاع دابر اليهود الملاعين، لسبب أوضح ما يكون وهو أن الأمة محصنة من فتنة اليهود إلى حد ما، لكنها ليست محصنة من فتنة الرافضة والانخداع بمحورهم».

ويعكس هذا التبرير منطقاً قائماً على طبيعة الفتنة ومدى قابلية الأمة للتأثر بها. فاليهود هم عدو ظاهر مكشوف، تعرف الأمة عداوته، في حين يمثل الرافضة خطراً أشد؛ لأن فتنتهم أكثر خفاءً وتأثيراً، ولأن قطاعات من الأمة تنخدع بمحورهم، وتتعاطف مع رموزه، وتدعمهم تحت شعارات مقاومة المشروع الأمريكي. وهو ما يجعل مواجهة «العدو القريب» -وفقاً لهذا المنظور- أولوية ملحة تفوق مواجهة «العدو البعيد».

سادساً:

استغلال الفوضى لصالح المشروع الجهادي

لا يكتفي التنظيم بقراءة الحرب وتأطيرها، بل يمضي إلى تقديم استراتيجية ميدانية واضحة لاستغلالها لصالح المشروع الجهادي. فالفوضى الناتجة عن الحرب سواء تصاعدت أو هدأت هي في نظر التنظيم فرصة تاريخية يجب اغتنامها؛ لتعزيز وإعادة إحياء الجهاد. وهو ما جاء في الخطاب كما يلي:

«أما ميدانياً، فالواجب على الموحدين، السعي الجاد والواعي لاستغلال هذه المتغيرات الكبرى؛ في نصر الجهاد وتغذيته وتجديد شرايينه»، ويضيف: «فإن هذه الفوضى المرحلية - سواء هدأت أو تصاعدت - فإن تبعاتها ستدوم وتطول، وانتهازها من الكياسة والفتنة بمكان».

وهذه الاستراتيجية لا تقتصر على العمل المركزي المنظم، بل تشمل العمل الفردي واللامركزي؛ حيث يخاطب التنظيم المجاهدين داخل ولايات التنظيم أو المجاهدين المنفردين في كل مكان (الذئاب المنفردة) بدعوة واحدة إلى استغلال المتغيرات الكبرى. وهو ما يعكس تكييفاً مع الواقع الجديد بعد فقدان التنظيم السيطرة على مناطق نفوذه، مع الحفاظ على قدرته على تحريك أتباعه نحو استغلال الفراغات الأمنية والسياسية التي تخلقها الحروب الإقليمية.

سابعًا:

الهجمات الإيرانية على الخليج وذرائع التطبيع مع إسرائيل

لم يغفل التنظيم الهجمات الإيرانية على دول الخليج، بل قدم قراءة سياسية خاصة لهذه الهجمات، فيقول النص:

«سياسيًا، تمهد الخطوة الإيرانية بقصف دويلات الخليج لاستكمال «ذرائع التطبيع العلني» مع اليهود ليس على صعيد الحكام، بل على صعيد شراخ من الشعوب».

فإيران، وفق هذه القراءة، حين تقصف دول الخليج إنما تمهد لاستكمال مبررات التطبيع العلني مع إسرائيل، ليس على صعيد الحكام فقط، بل على صعيد الشعوب أيضًا. أي أن الهجمات الإيرانية تدفع الشعوب الخليجية إلى التعاطف مع إسرائيل كحامي ومدافع لها، وتخلق ذرائع جديدة للتطبيع كانت غائبة سابقًا.

ووفقًا لهذا المنظور، فإن الحرب لا تخدم طرفًا واحدًا، بل تعيد تشكيل التحالفات بطرق غير مباشرة. ومن هنا يحذر التنظيم من الانحياز إلى أي طرف؛ لأن الانحياز إلى أي الطرفين، سيعمق الانقسام ويؤدي في النهاية إلى «فسطاطين اثنين» لثالث لهما.

وفي هذا السياق، يحذر التنظيم من الاصطفاف تحت أي راية من الرايات التي يرفعها طرفا الصراع، كما جاء في الخطاب كما يلي:

«نحذر المسلمين من ظهور الرايات الجاهلية التي يحاول كل طرف من الأطراف تصديرها للساحة لتتلقى الضربات عنه؛ هذا باسم إسقاط النظام الإيراني، وذلك باسم التصدي للحملة الصليبية».

ويقوم هذا التحذير على مبدأ واضح:

«صد الحملة الصليبية لا يكون تحت الأجنحة الرفضية، ودفع شر الرفضة لا يكون تحت الأجنحة الصليبية».

ويغلق هذا المبدأ الباب أمام أي نوع من البراجماتية السياسية التي تبرر الاصطفاف مع أحد الطرفين تحت مبرر تقاطع المصالح، ويعتبر أن الوقوف مع إيران -ولو تحت شعار مقاومة أمريكا- هو في الحقيقة وقوف مع منهجها الباطل، وليس مجرد تكتيك مرحلي.

ثامنًا:

انتقاد موقف تنظيم القاعدة من الحرب الأمريكية-الإسرائيلية على إيران

يتعامل خطاب تنظيم داعش مع تنظيم القاعدة ليس كمنافس عادي في الساحة الجهادية، بل كخصم منهجي ارتكب انحرافًا قديمًا يتمثل في الخضوع للاستقطاب الإيراني.

«في خطابه الأخير، سلط الشيخ أبو حذيفة الأنصاري -حفظه الله- الضوء على الانحراف القديم في الساحات الجهادية، ولعل أكثر ما استوقفنا حديثه عن وقوع الجهاديين «تحت التنظير والاستقطاب الرافضي» وليس العكس».

هذا التأيير يرفع الخلاف من المستوى التنظيمي إلى المستوى العقدي؛ حيث لا تكون المسألة مجرد خلاف على الأولويات أو التكتيكات، بل خلاف على أصل المنهج وصدق التمسك بعقيدة «الولاء والبراء». فالقاعدة -وفق هذا المنظور- لم تعد الحارس الأمين للجهاد كما تروج لنفسها، بل أصبحت جزءًا من منظومة «محور المقاومة» الإيراني. ويهدف داعش من هذه الانتقادات إلى تفكيك شرعية القاعدة في الساحة الجهادية واعتبارها تنظيم انحرف عن النهج الصحيح. وقد تناول خطاب داعش موقف تنظيم القاعدة من الحرب بنوع من التفصيل، من خلال ما يلي:

- استدعاء الأحداث التاريخية لتوجيه الانتقاد: يستند خطاب داعش في نقده للقاعدة إلى استحضار تاريخي لمرحلة يراها مفصلية، وهي حقبة ما بعد سقوط طالبان عام 2001؛ حيث نزلت قيادات وأعضاء القاعدة إلى المناطق الحدودية بين إيران وأفغانستان وباكستان، وبخاصة مدينة زاهدان، وهي المرحلة التي اعتبرها التنظيم بداية للاستقطاب الإيراني للقاعدة؛ حيث استغلت إيران حالة الحصار والترشيد التي كانت تعانيها القاعدة، وفتحت لها أبوابها لاستيعابها ضمن محورها الإقليمي.

«نعود بالذاكرة إلى حقبة سقوط طالبان بعد الغزو الأمريكي، ونزوح كثير من قيادات وعوائل القاعدة باتجاه المثلث الحدودي بين إيران وأفغانستان وباكستان وخاصة في (زاهدان)، وهناك بدأت مرحلة التنظير والاستقطاب الإيراني للقاعدة».

• تصنيف مواقف أتباع القاعدة: يقدم خطاب داعش تصنيفاً ثلاثياً لمواقف أتباع القاعدة من الانتقادات الموجهة لتنظيمهم، وجاء كما يلي:

«انقسم منهم أتباع القاعدة فرقاً وشيخاً، فريق أنكروه بالكلية منكرًا بذلك سفرًا طويلاً من تاريخ قاداته، وفريق تعامى عنه، وفريق راح يبرر ويشرعن هذا الاصطفاف مستدعيًا نفس الطرح الذي تبنته المنابر الإخوانية في أوج الحرب على غزة.»

ويؤدي هذا التصنيف عدة وظائف خطابية متداخلة؛ إذ يتهم فريق الإنكار بإنكار تاريخ قاداته أنفسهم، ويصور فريق التعامى أو التغافل بوصفه متجاهلاً للحقائق الواضحة، ويربط فريق التبرير بجماعة الإخوان المسلمين، التي يُقدم خطابها في الأدبيات الجهادية بوصفه النموذج الأشد انحرافاً وبراجماتية؛ وذلك للانتقاص من قيمتهم وإظهار تبريراتهم كمجرد تكرار لخطاب إخواني منحرف عقدياً.

• تبريرات القاعدة للاصطفاف إلى الجانب الإيراني: يسعى خطاب داعش إلى تفكيك المبررات التي قدمتها القاعدة لتبرير اصطفافها مع إيران، معتبراً إياها محاولة استخفاف بعقول أتباعها، عبر استخدام حجج ومبررات يراها واهية ومتناقضة. ويمكن تتبع هذا النقد عبر محورين رئيسيين:

تبرير الاصطفاف لحماية أفغانستان من التهديد الأمريكي؛ يأتي هذا التبرير في محاولة لإضفاء الشرعية على الاصطفاف مع إيران بحجة حماية «إمارة أفغانستان» من التهديد الأمريكي. ويورد النص هذا التبرير على النحو التالي:

«واستخفافاً بعقول أتباعها، حاولت القاعدة تبرير اصطفافها الإيراني؛ بإقحام أفغانستان في السياق، وأن أمريكا «عينها شاخصة على خراسان والإمارة!» تلك الإمارة التي منحها الصليبيون لطالبان تحت أجنحة الطائرات الأمريكية، تمامًا كما منحوا من قبلها الحكم على ظهر الدبابة الأمريكية».

ويوظف تنظيم داعش هذا الطرح لتوجيه نقد مزدوج؛ فهو لا ينتقد فقط التبرير، بل ينتقد ضمناً حركة طالبان الحليف التقليدي للقاعدة، معتبراً أن الحديث عن حماية إمارة أفغانستان مجرد ذريعة؛ لأن تلك الإمارة - بحسب الخطاب - جاءت بتفاهات ورعاية أمريكية.

أما التبرير الثاني فهو عقد مقارنة بين المبررات الأمريكية للحملة على أفغانستان قديماً والحملة على إيران حديثاً، هذه المقارنة يراها داعش كتطبيع مع المنطق الأمريكي نفسه، وليس كرد عليه. فالقاعدة، وفق لداعش، أصبحت تتحدث بلغة تحلل المبررات الأمريكية وتقارنها، بدلاً من رفضها رفضاً مطلقاً. وهو ما جاء في المقالة في الشكل التالي:

«كما حاولت «القيادة العامة» جاهدة تبرير اصطفاها خلف إيران، من خلال عقد مقارنة بين المبررات الأمريكية للحملة على أفغانستان قديماً، والحملة على إيران حديثاً».

• تحليل بيان القاعدة عن الحرب: يركز خطاب داعش على تحليل بيان القاعدة الأخير الصادر في ذروة التوتر الأمريكي-الإيراني، معتبراً إياه دليلاً قاطعاً على ازدواجية المعايير التي يعاني منها التنظيم المنافس. «بيان القاعدة الأخير الذي جاء بعد بلوغ التوتر الأمريكي الإيراني ذروته، وجاء متزامناً مع بيانات أخرى لأذرع «محور المقاومة»؛ رُوِّج أن هذه الحشود الأمريكية «ليست لمحاربة دولة بعينها» وأن هذه «الأحداث تعينها وتعني كل مسلم» وأن «الكل مستهدف» وأن «الموقف الشرعي هو وجوب القتال».

فالقاعدة التي روجت في بيانها أن الحشود الأمريكية ليست لمحاربة دولة بعينها وأن الكل مستهدف وأن «الموقف الشرعي هو وجوب القتال»، هي ذاتها التي لم تُظهر هذا الاستنفار إبان «الحملة الصليبية المسعورة على أراضي «الدولة الإسلامية في العراق والشام» - داعش -. بل الأكثر من ذلك، كانت خطابات القاعدة آنذاك «تفيض حقداً وتحريضاً على المجاهدين» في ذروة الهجمة الصليبية عليهم.

هذا التناقض - وفقاً لداعش - يكشف أن الخطر لا يهجم القاعدة عندما كان يطال خصومها من الجهاديين (داعش)، لكنه أصبح يهجمها عندما اقترب الخطر من إيران. وبهذا المعنى، فإن استنفار القاعدة اليوم ليس دفاعاً عن الإسلام والمسلمين، بل دفاع عن حليفها الإيراني.

«لم تكن تلك الهجمة العالمية عند القاعدة «تستهدف الكل» و«توجب القتال!» ولم تكن تلك الهجمة العرنسة «تعني القاعدة! بينما صارت «تعنيها» اليوم عندما اقتربت النار من السفينة الإيرانية وشارفت على الغرق».

ويعتبر داعش موقف القاعدة ما هو إلا نمط متكرر يعكس منهج القاعدة في القفز بين المحاور والاصطفافات؛ حيث تنتقل من محور أو اصطفاف إلى آخر دون ثبات منهجي. وهو ما حدث في دعمها لحكم الإخوان المسلمين في مصر، حتى أن فشل حكمهم عادوا لانتقادهم مرة أخرى. وهو ما جاء في الخطاب كما يلي:

«لأن القاعدة تدمن الانتقال بين المحاور والاصطفافات، وقد كادت أن ترفع شارة «رابعة» يوم فوز «مرسي» بالحكم وصار الحصاد المرحوا، فلما غرقت سفينة الإخوان؛ عاد حكماء القاعدة لانتقادهم في نفس السلسلة المرئية الطويلة التي افتتحوها بالتقارب معهم!»

ويؤكد داعش أن القاعدة ستكرر موقفها مع الإخوان مرة أخرى مع إيران:

«واليوم يلوذ بعضهم بإيران كاصطفاف سياسي مشفوع بالمبررات التي بان في كل مرحلتها بطلانها شرعاً وإخفاقها واقعاً، وغداً بعد غرق السفينة الإيرانية ستعود القاعدة لتسب وتشتم إيران، وستبقى القاعدة تقفز من مركب إلى آخر حتى يدركها الغرق».

• محاولة تنظيم القاعدة لاستمالة دول الخليج: يرى خطاب داعش أن هناك تحولاً لافتاً في لغة تنظيم القاعدة يعكس -من منظوره- تغيراً أيديولوجياً عميقاً واتجاهاً متزايداً نحو البراجماتية. فبعد أن اعتادت القاعدة وصف حكام الخليج والعالم العربي بـ«الطواغيت»، أصبحت تخاطبهم بـ«العقلاء في دوائر صنع القرار»، داعية إياهم إلى التحلي بالحكمة والعقلانية في إدارة شئون البلاد.

«وأبعد من ذلك مخاطبة القاعدة لمن أسمتهم «العقلاء في دوائر صنع القرار، أن يتحلوا بالحكمة والعقلانية في الحفاظ والدفاع عن البلاد والعباد!» ولا نعلم أن مصطلح الطواغيت صار له نَحْتاً جديداً في قاموس القاعدة ليصبح «العقلاء في دوائر صنع القرار».

ويفسر داعش هذا التحول اللغوي باعتباره ليس مجرد تغيير في المفردات، بل إعادة صياغة للمفاهيم تعكس استعداداً ضمنياً للتقارب أو التعاون مع هذه الأنظمة. ولا يتوقف تحليل داعش عند مستوى اللغة الظاهرة، بل يمتد إلى ما يسميه «لسان الحال»؛ أي المعاني الضمنية غير المصرح بها. فمن خلال هذا المنظور، يقرأ خطاب القاعدة بوصفه يحمل نبرة معاتبة لدول الخليج، خاصة السعودية؛ حيث تشير القاعدة إلى أن نشاطها القتالي في العقود الماضية شكل «درعاً» استفادت منه بعض الدول في مواجهة خصومها. وهو ما جاء في الخطاب كما يلي:

«كما زعمت القاعدة أن قتالها في العقود الماضية «شكل درعاً متيناً.. استفادت منه كبرى دول المشرق في منافسة القطب الوحيد!»، واستنكرت «تصنيف جماعات سلمية بالإرهاب» و«الانقلاب» على ما أسمتها «حكومات تنتسب للعمل الإسلامي»، وهي بذلك تعاتب السعودية وأخواتها في خطاب «براجماتي» فج، ولسان حالها: إن التقارب مع الإسلاميين كان بإمكانكم أن تجعلوه درعاً لكم في وجه التهديدات الحالية، كما كنا نحن درعاً لدول في وجه دول أخرى».

- هذا الجزء يكشف عن قراءة داعشية تعتمد على تحليل «لسان الحال» -أي ما هو ضمني وغير مصرح به- ليكشف عن عرض صفقة ضمني تقدمه القاعدة للدول الخليجية لتستخدمها في وجه أعدائها. فالقاعدة لم تعد تتعامل مع هذه الأنظمة بوصفها «طواغيت» يجب تكفيرها ومحاربتها، بل أصبحت تخاطبها بلغة المعاتبة والندم على الفرصة الضائعة. وهذا الطرح -في نظرداعش- يمثل انقلاباً كاملاً على خطاب القاعدة التأسيسي الذي كان يقوم على رفض التعامل مع هذه الأنظمة ووصفها بالطواغيت.

تاسعًا:

الاستقطاب الإيراني (الرافضي) للمجاهدين

في خطاب تنظيم داعش، يُقدم مفهوم الاستقطاب الرافضي للمجاهدين بوصفه أحد أخطر تداعيات الحرب الأمريكية-الإسرائيلية على إيران، لا باعتباره نتيجة جانبية للصراع، بل كجزء محوري من استراتيجية إيرانية أوسع تهدف -وفق المنظور الداعشي- إلى اختراق البيئة الجهادية السننية وإعادة توجيهه ولأنها وانتمائها لصالحها. فالحرب، من منظور التنظيم، لم تفتح فقط جبهة قتال بين معسكرين كافرين، بل أطلقت أيضًا معركة موازية على مستوى الوعي والولاء داخل صفوف المجاهدين.

«لا نقصد بالاستقطاب الرافضي هنا الاستقطاب المنهجي عبر التشيع، فلم تفرض إيران على أذرعها وبيادقها «السننية» التشيع، فإيران لا تريد حشدًا رافضيًا، بل بيدقًا وظيفيًا يقف معها في وجه «القطب الوحيد» كما أسماه بيان القاعدة الأخير».

يؤطر تنظيم داعش الاستقطاب الناتج عن الحرب بوصفه محاولة لإعادة تعريف العدو، تقودها إيران عبر خطاب مقاومة المشروع الأمريكي-الصهيوني، بما يؤدي -في نظره- إلى إذابة الفوارق العقديّة والأيدولوجية بين السنة والشيعية، ودفع بعض التنظيمات الجهادية نحو تبرير التقارب معها. ويرى التنظيم أن الخطر الحقيقي لا يتمثل في تنسيق عسكري مباشر، بل في الانتقال التدريجي من العداء إلى التبرير السياسي، بما يحول التقاء المصالح الظرفي إلى اصطافاف أوسع يمس مبدأ الولاء والبراء.

في المقابل، يقدّم داعش نفسه كصاحب الموقف السليم والنقي الذي يرفض الاصطافاف مع أي من طرفي الحرب، ويكفر المعسكرين معًا، لكنه في الوقت نفسه يمنح أولوية خاصة لمواجهة الاستقطاب الإيراني، باعتباره أخطر من العداء الأمريكي-الإسرائيلي في هذه المرحلة. فبينما تُصوّر فتنة الصليبيين واليهود بوصفها مكشوفة في الوعي الجماهير، يُقدّم المشروع الإيراني على أنه فتنة داخلية ناعمة، تتسلل عبر شعارات المقاومة ونصرة فلسطين لتفكيك الثوابت الدينية.

عاشراً:

الخاتمة والاستنتاجات النهائية

من خلال تحليل خطاب تنظيم «الدولة الإسلامية» في مجلة «النبأ» (العدد 536 و537)، يمكن استخلاص مجموعة من الاستنتاجات الرئيسية التي تلخص موقف التنظيم من الحرب الأمريكية-الإسرائيلية على إيران، وآليات بناء هذا الموقف، ومرتكزاته العقيدية والسياسية:

- الموقف من الحرب: يتبنى تنظيم داعش موقفاً واضحاً يقوم على رفض الاصطفاف مع أي من طرفي الحرب، مع مساواة كاملة بين إيران والولايات المتحدة وإسرائيل في الحكم الشرعي (فتم تكفير أطراف الصراع بشكل متساوي). هذا الموقف ليس مجرد خيار سياسي مرحلي، بل يمثل التزاماً دينياً ينبثق من صميم عقيدة «الولاء والبراء»؛ حيث يُعتبر الانحياز إلى أي من المعسكرين المتصارعين سواء الإيراني أو الأمريكي-الإسرائيلي انحرفاً يمس صلب العقيدة الدينية.
- صياغة الحرب في إطار ديني: لا يتعامل التنظيم مع الحرب الأمريكية-الإسرائيلية على إيران كحدث سياسي يخضع لقوانين المصالح والتوازنات الدولية، بل يعيد تأطيرها في قالب ديني يستند إلى مفهوم «سنة التدافع». فالحرب تُقرأ على أنها حلقة في سلسلة من الصراعات التي يقدرها الله بين الكافرين، تحقيقاً لسنة في دفع بعضهم ببعض. ويستهدف هذا التأطير الديني؛ تقديم تفسير مسبق لأي نتيجة محتملة (فالانتصار لأي طرف يُقرأ على أنه من «مكر الله» بالكافرين)، ونفي أي مسؤولية أو دور للمؤمنين في هذه الحرب؛ إذ هم مجرد مستفيدين من نتائج هذا التدافع.
- الحرب كآلية لإعادة ترتيب الصفوف داخل الأمة الإسلامية: يرى التنظيم أن الوظيفة الأساسية لهذه الحرب -إلى جانب إهلاك الكافرين- هي إعادة ترتيب الصفوف داخل الأمة الإسلامية، وكشف المنافقين؛ فالحرب تعمل كآلية غربلة إلهية تميز الخبيث من الطيب، وتؤدي في النهاية إلى انقسام الأمة

إلى معسكرين واضحين لا ثالث لهما: «فسطاط إيمان لا كفر فيه، وفسطاط كفر لا إيمان فيه». هذا التصور الثنائي الحاد يلغي أي إمكانية لوجود منطقة رمادية، ويجعل من الحياد أو التردد موقفًا مستحيلًا أيديولوجيًا.

- أولوية مواجهة «العدو القريب»: يقدم التنظيم ترتيبًا جديدًا للأولويات في الساحة الجهادية، يقرب فيه المقولة التقليدية التي تركز على محاربة «العدو البعيد» قبل «العدو القريب». فالتنظيم يعلن أن خطر الرفض (الشيعي) في هذه المرحلة أكبر من خطر اليهود، والسبب أن الأمة محصنة نسبيًا من فتنة اليهود أو بمعنى آخر تعرف خطرهم لكنها ليست محصنة من فتنة الرفض، بل منخدة بشعاراتهم الخاصة بحور المقاومة؛ وهو ما يجعل مواجهة «العدو القريب» أولوية ملحة تفوق مواجهة «العدو البعيد».
 - توظيف الحرب تعبويًا واستراتيجيًا: يتجاوز الخطاب القراءة والتأطير إلى الدعوة العملية لاستثمار الفوضى الناتجة عن الحرب في إعادة تنشيط المشروع الجهادي، عبر العمل اللا مركزي وتحفيز الذئاب المنفردة، بما يعكس تكيف التنظيم مع تراجع السيطرة الميدانية مع الحفاظ على القدرة التعبوية.
 - نزع شرعية الخصوم الجهاديين: تُظهر الدراسة أن انتقاد داعش لمواقف تنظيم القاعدة ليس تكتيكيًا، بل منهجيًا؛ إذ يُعاد تأطير القاعدة بوصفها منخرطة في استقطاب إيراني قديم ومتجدد. ويُستخدم التاريخ واللغة والبيانات الراهنة لإبراز ازدواجية المعايير وتقويض شرعيتها وسط أنصارها أو المتعاطفين معها.
- وختامًا، يمكن القول إن خطاب تنظيم داعش حول الحرب الأمريكية-الإسرائيلية على إيران يقدم نموذجًا متكاملًا للخطاب الجهادي المتطرف في سياق تحولات إقليمية كبرى. يقوم هذا الخطاب على بنية متماسكة تجمع بين رفض الاصطفاف مع أي من أطراف الصراع وتكفيرها معًا، مع توظيف الحرب كأداة تعبوية لإعادة ترتيب الصفوف، واستثمار الفوضى لصالح تعزيز مشروع الجهادي واستمرار نفوذه وأيديولوجيته.

قائمة المراجع

1. الاستقطاب الرفضى للمجاهدين، مجلة النبأ، تنظيم داعش، العدد 536، 26 فبراير 2026، https://jihadology.net/wp-content/uploads/_pda/2026/The-Islamic-State-al-Naba%CC%84-Newsletter-536.pdf
2. تدافع بين الكافرين، مجلة النبأ، تنظيم داعش، العدد 537، 5 مارس 2026، https://jihadology.net/wp-content/uploads/_pda/2026/Islamic-State-al-Naba%CC%84-Newsletter-537.pdf